دور الإعلام العربي في تسيير الثورات العربية (ثورتا تونس ومصر 2011)

دراسة تحليلية مقارنة بين قناتي "الجزيرة "و العربية"، من وجهة نظر عينة من النخبة الجزائرية

أ. عبد العزيز جودي
جامعة الجزائر3

الملخص باللغة العربية:

لعب الإعلام العربي دورا تاريخيا في دعم و تحقيق المطالب التغييرية التي طالبت بها الجماهير العربية في الثورتين التونسية و المصرية سنة 2011، بما يعرف سياسيا وإعلاميا بعهد: "الربيع العربي"، و لقد جاءت هذه الدراسة استجابة للتصعيد الكبير الذي مارسته كل من قناتي **الجزيرة** و **العربية** لأحداث الثورتين التونسية و المصرية. و منه تحدّدت مشكلة الدراسة في الإجابة على تساؤل رئيسي هو: ما هو الدور الذي لعبته القناتان الفضائيتان التلفزيونيتان الجزيرة والعربية في خضم الثورتين التونسية والمصرية سنة 2011 ؟ وكيف سيرت كل قناة هذا الحراك الشعبي (على أو مع) حركة التغيير في البلدين من وجهة نظر عينة من النخبة الجزائرية؟

و تعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التحليلية التي استخدمت منهج المسح بالعينة فكانت الاستمارة الأداة الرئيسة لجمع البيانات من المبحوثين الذين بلغ عددهم 152 مفردة من النخبة الجزائرية من أساتذة جامعيين وصحفيين وإداريين وطلبة الدراسات العليا. هذه العينة تعتبر في موقع قوة لتحليل ما قدمته قناتي الدراسة الجزيرة و العربية اللتان لم يكن اختيارهما اعتباطيا و إنما بسبب الجدل الدائم الذي تثيرانه في كل قضية عربية لكونهما قناتين متنافستين من جهة وتتمتعان بحرية تعبير لم يعتدها المشاهد العربي. فكانت قناتي الجزيرة و العربية منذ ظهورهما على الساحة الإعلامية أكثر من مجرد قناتين تلفزيونيتين تقليديتين، فبفضل إقدامهما بلا تردد على الخوض في السياسة العربية، بحيث نجحتا في خلق منبر جديد للحرية السياسية، ومن خلال هذه الورقة سيتم التركيز على مفهوم

الثورة ،ثم نعرج إلى مفهوم الثورتين التونسية و المصرية و ذكر بعض أسباب اندلاعهما و مكانة الإعلام العربي عامة و قناتي الجزيرة و العربية كأكبر منبرين متنافسين على الساحة، ساهمتا في التغطية المستمرة لهذه الأحداث ولكن وفق توجهات مختلفة و أجندات معينة، على خلفية التغطية التي كانت إما مع أو ضد الثورة باعتماد أساليب تهييج ،تحريض أو تخويف الرأي العام.
الكلمات الدالة: الربيع العربي، الثورات العربية، الثورة التونسية، الثورة المصرية، الإعلام العربي، الجزيرة ، العربية.

Le résumé en français :

Les medias arabes ont joué un rôle historique dans le soutien et la réalisation des exigences de changement réclamées par les masses populaires arabes pendant les deux révolutions tunisienne et égyptienne, ce qui est connu politiquement et médiatiquement sous le nom de l'ère du : « printemps arabe », et cette étude est venue en réponse à la grande escalade pratiquée par Al Jazeera et Al Arabiya sur les événements arabes des révolutions tunisienne et égyptienne. A partir de là, la problématique de l'étude est déterminée en essayant de répondre à cette question majeure : Quel est le rôle joué par les deux chaînes de télévision satellitaires Al Jazeera et Al Arabiya pendant les révolutions tunisienne et égyptienne en 2011 ? Comment chaque chaîne a-t-elle géré ce mouvement de changement populaire (pour ou contre) dans les deux pays et ce, du point de vue d'un échantillon de l'élite algérienne ?
Les mots-clés : printemps arabe, révolutions arabes, révolution tunisienne, révolution égyptienne, médias arabes, Al Jazeera, Al Arabiya.

مقدمـــة:

تعد وسائل الإعلام عامة خصوصا العالمية منها مكونا أساسيا لقيام واستمرار الديمقراطية في منطقة شمال إفريقيا والشرق الأوسط ، أين تمثل وسائل الإعلام بصفة عامة و الإعلام الجديد بصفة خاصة، عنصرا أساسيا من عناصر البث الحر للمعلومات و الأفكار و المساهمة في تأسيس حكومات تتمتع بالشفافية واقتصاديات قوية في هذه المنطقة التي تزخر بالثروات الطبيعية خاصة النفط منها، في حين كان الإعلام العربي يعيش في فراغ كبير ،لكن بظهور القنوات الفضائية العربية التي هي استجابة طبيعية لثورة الاتصال عبر الأقمار الصناعية من جهة ومن جهة أخرى

نتيجة لتزايد القنوات الفضائية الأجنبية في المنطقة العربية، مما دفع الحكومات والشركات الخاصة إلى إنشاء قنوات فضائية عربية، بالإضافة إلى عامل ثالث لا يقل أهمية دفع المسؤولين عن الإعلام العربي للدخول في عصر الفضاء، وهو امتلاك التقنية الحديثة وطرح العالم العربي إمكاناته جنبا إلى جنب مع القنوات الأجنبية في محاولة تقديم رؤية عربية للأحداث في مواجهة الرؤية الأجنبية. والتصدي لتسوية مضمون الرسائل الإعلامية العربية لقضايا العالم العربي بشكل خاص خصوصا مع أحداث الربيع العربي2011.

لذا حاولت هذه الدراسة الوقوف على الدور الذي لعبه الإعلام العربي في خضم الثورات العربية لسنة 2011 ومدى الأثر والتأثير الذي خلفه على المشاهد العربي عامة كما تزودنا بالمعلومات على دور الإعلام العربي في الثورات العربية من خلال أبرز قناتين متنافسين في الوطن العربي هي الجزيرة والعربية. غير أن هذا الدور لم يكن على قدرة تامة على الفصل بين إرادة الشعوب أو إرادة الأنظمة الحاكمة وبين الوظيفة الإعلامية في حد ذاتها التي أساسها أخلاقيات العمل الصحفي والاحترافية .
وبما أن أي مظاهرات أو حراك شعبي أو ثورات، لن ولم تنجح إلا بوجود اقتناع لدى مجموعة أو حشود كبيرة من المواطنين الذين يهمهم الأمر، فإن عملية الاتصال الجماهيري التي تؤديها قناتي الجزيرة والعربية كفيلة هي الأخرى بإقناع الجماهير المشاهدين في تكوين اتجاهات عن طريق الرسائل التي تبثها هاتين القناتين كل حسب أهدافها ووظائفها المراد بلوغها، ومن هنا كان لزاما علينا كباحثين في الإعلام تناول موضوع دور الإعلام العربي الفضائي بمنظوره التلفزيوني الذي يمثله أشهر وأكبر قناتين متابعتين في الوطن العربي وهما قناة **الجزيرة القطرية** و **العربية السعودية** في عملية تسيير الثورات الشعبية لسنة 2011في كل من تونس ومصر كأول حالتين بارزتين من منظور اتجاهات وأراء عينة من النخبة الجزائرية، التي هي في مكان قوة لتحليل وتقييم عمل القناتين وكيفية تناولها لثورتي الياسمين والثورة البيضاء، ومدى استحواذ هاتين القناتين الفضائيتين اهتمام الناس اتجاه ما حدث في تونس ومصر سنة 2011، وأن تخاطبهم بالطريقة التي تريد لتعكس الوجهة التي يراد منها الوصول بها إلى ذهن المتلقي، منه تتمحور مشكلة الدراسة حول الجدل الذي يثار عن دور ومهنية قناة "الجزيرة" وقناة " العربية" الفضائيتين في نقل أخبار الثورتين التونسية و المصرية من حيث درجة الالتزام بالموضوعية والتوازن في انتقاء الأخبار وطريقة عرضها خلال عام 2011 فأشرنا إلى ذلك بطرح التساؤل الرئيسي التالي: ما

هو الدور الذي لعبته القناتان الفضائيتان التلفزيونيتان الجزيرة والعربية في خضم الثورتين التونسية والمصرية سنة 2011 ؟ وكيف سيرت كل قناة هذا الحراك الشعبي (على أو مع) حركة التغيير في البلدين من وجهة نظر عينة من النخبة الجزائرية؟

و للإحاطة بالتساؤل الرئيسي حاولنا تقديم مجموعة من التساؤلات بنيت على الشكل التالي:

- ما هي رؤية الفئة النخبوية الجزائرية للإعلام العربي عامة و الإعلام الفضائي التلفزيوني خاصة؟
- هل الدور الذي لعبته القناتان الجزيرة والعربية في الثورتين خروجاً عن الحدود المهنية أم أنها تعبير عن دور موضوعي و واجب؟
- هل اختلفت دور قناة الجزيرة عن دور قناة العربية، أم كانتا تخطوان في نفس الخط كل بإستراتجيتها؟

و من خلال الدراسات السابقة التي تم الإطلاع عليها و مختلف القراءات و متابعة أحداث هاتين الثورتين توصلنا إلى صياغة مجموعة من الفرضيات التي من شأنها أن تعطي إجابات أولية عن تساؤلات الدراسة و هي كالآتي:

1- تغطية قناة الجزيرة أكثر انحيازا للشعب من نظريتها العربية لأسباب سياسية .
2- تعتبر الجزيرة و العربية أهم محرك و دافع إعلامي في تعبئة الجماهير وصناعة الرأي العام.
3- التحريض على الحراك الشعبي بهدف التغيير سيؤدي إلى الخروج عن بعض ضوابط الرسالة الإعلامية الموضوعية وتسييرها لدى قناتي الجزيرة و العربية.
4- قناتا الجزيرة والعربية فاعلتان ومشاركتان في صناعة هاتين الثورتين التونسية والمصرية.

و تكمن أهمية البحث في الدور الحيوي الذي لعبه الإعلام العربي عامة و الفضائي التلفزيوني خاصة في أحداث الربيع العربي لسنة 2011 وقدرته على تحريك المياه الراكدة وتوعية الشعوب لحقوقها، كما تنبع أهمية هذا البحث في معرفة اتجاهات شريحة مهمة في المجتمع وهي النخبة الجزائرية نحو قناتين مهمتين في الوطن العربي هي الجزيرة والعربية التي كانتا رائدتين في التغطية والمعالجة الإخبارية

للثورتين بكل من تونس ومصر، ومعرفة المعايير التي تبنتها كل قناة في ذلك من وجهة نظر هذه الشريحة من التغطية الإعلامية للقناتين المذكورتين آنفا.

بالإضافة إلى درجة الجدية والغموض الذي تكتنفه أحداث الثورتين فحدث بهذا الحجم التاريخي يستحق دراسة لكشف حيثيات التعقيد لتبين تأثير الإعلام في الحقل السياسي والتحول الديمقراطي، ومعرفة كيفية تعامل قناتي الجزيرة والعربية مع الثورات العربية في ظل ما يروج عنها بين الاستقلالية في الطرح والأجندات المتبعة خصوصا الخارجية منها.

1) الإعلام العربي.

أدركت الدولة العربية أهمية وسائل الإعلام في توجيه الرأي العام فسعت على إثر صدمة هزيمة (1967م) لإقامة نظام سمعي بصري مشترك يوفر لها انجاز إستراتيجية مشتركة في ميدان الإعلام، تستطيع الرد على إعلام الأعداء والخصوم وتعمل على تشجيع التطور الاجتماعي في منطقة تنتشر فيها الأمية ب 70%وإنماء قطاعات التعليم والثقافة وتعمل على حث الفلاحين لتحسين الإنتاج الزراعي وعلى التقريب بين الأذواق و اللهجات وتحقق تبادل الأخبار والبرامج والخبرات وإعطاء صورة عن العرب من قبل العرب نفسهم.

1)-1: تعريف الإعلام العربي:

حسب إطلاعات الباحث على مختلف البحوث و الكتابات حول مفهوم الإعلام العربي لم يجد الباحث تعريف محدد و متفق عليه ولكن هنالك اجتهادات في هذا الموضوع كل حسب توجهاته و اجتهاداته، فهنالك من يربطه باللغة العربية المستخدمة ،و هنالك من يعقد قرانها بالدول العربية المحتضنة لها و التي يتم البث من خلالها و لكن الناظر إلى واقع مختلف هذه الوسائل الإعلامية أنها لا تتوفر فيها هاتين الصفتين فهنالك وسائل إعلامية ناطقة بالعربية لكنها تابعة لدول غربية على غرار قناة روسيا اليوم و فرونس 24 و هنالك وسائل إعلامية ناطقة بالفرنسية والإنجليزية و لكنها تابعة لدول عربية و بالتالي يمكننا تحديد مفهوم الإعلام العربي بمفهومه الإجرائي فقط بالقول:هي وسائل الإعلام العربية سواء حكومية، وخاصة، ووسط بين الصفتين، وقنوات ربحية وأخرى دعوية، وإخبارية، وللتسلية، والإعلان، وللدين، و طائفية ومذهبية، وعلمية، للنساء والأطفال، وللرياضة والمؤتمرات ، ولكنها جميعا لها هدف واحد عقل الإنسان العربي، ووجدانه، طالبة منه بطريقة أو أخرى،

الانحياز إلى ما تبثه من أنواع الدعاية الدينية، أو الاستهلاكية، بطرق عديدة مباشرة وغير مباشرة وهي التي تتبع قوانين الدول العربية التي تبث من خلالها.

فالإعلام العربي توسع بدرجة غير مسبوقة إلى درجة أن مراقبة خريطته الآن أصبحت مسألة على قدر كبير من الصعوبة، وإن كان من الممكن لمس بعض خطوطها العريضة في المنطقة. فقد ظهرت أول قوة إعلامية حقيقية في المنطقة بعد مرحلة الاستقلال، وظهور ما يعرف بالدول الوطنية. ولعبت هذه القوة دورا كبيرا في تشكيل الخريطة الإعلامية العربية، وامتلكت مساحة كبيرة من التأثير. واستطاعت هذه القوة تكوين كوادر عديدة في قطاع الإعلام مستغلة في ذلك صعود الخطاب العروبي في المنطقة. ومما زاد من انتشار الإعلام العربي بشكل كبير الصعود المالي النفطي، ومحاولة بعض الدول والجهات خلق إعلام منافس لإعلام الفترة السابقة. فلم يعد إعلام الستينات يستحوذ على المنطقة بقدر ما حاول الحفاظ على بعض من مكانته السابقة. وهي مسألة ما زال ينافس فيها من خلال كوادره البشرية الخاصة به، ومن خلال توجهاته الأيديولوجية أيضا .

واللافت للنظر أن الإعلام العربي لم يستقل عن سلطة الدولة منذ الستينات وحتى الآن. وحتى الإعلام الخاص الثري فإنه يفضل أن يتحرك في ركاب الدولة وألا يثير غضبها أو عداءها.و المهم في هذا السياق أن التطورات الطفرية الحادثة في الإعلام العربي ارتبطت أيضا بالصراع العربي والعداء بين دوله. فبعض القنوات الفضائية نشأت من أجل مواجهة قنوات أخرى، كما أن بعض الصحف نشأت من أجل مواجهة صحف أخرى أيضا .

لم تعد هناك مشكلة مالية تواجه الإعلاميين العرب، سواء أكان المال حكوميا رسميا أو مالا خاصا يرتبط برجال الأعمال، لكن المشكلة الأساسية التي تواجه الإعلام العربي هي قدرته على الخروج من رحم الصراعات القطرية الضيقة، وتأسيس رؤى جديدة تصب في مجال التنوير والوعي والتحديث بعيدا عن من يمتلكون المال ويتحكمون في الإعلام.

2) تعريف الثورة:

إن ضبط مفهوم للثورة أمر صعب جدا ، بسبب تنوع الفهم للمصطلح وتنوع اقترابات المفكرين منه ، كل حسب إيديولوجيته وحسب اختصاصه وسنسعى في هذا الاتجاه إلى عرض أغلب وجهات النظر . فنجد من يستخدمه للدلالة على تغييرات فجائية وجذرية تتم في الظروف الاجتماعية والسياسية، أي عندما يتم

تغيير حكم قائم وتغيير النظام الاجتماعي والقانوني المصاحب له بصورة فجائية ، وأحيانا بصورة عنيفة101.

كما يستخدم المصطلح للتعبير عن تغييرات جذرية في مجالات غير سياسية كالعلم والفن والثقافة لأن الثورة تعني التغيير ، واستخدم مفهوم الثورة بالمعنى السياسي في أواخر القرون الوسطى ، كما يستخدم في علم الاجتماع السياسي للإشارة إلى التأثيرات المتبادلة للتغييرات الجذرية والمفاجئة للظروف والأوضاع الاجتماعية والسياسية 102. و تعرف الثورة أيضا بأنها الإطاحة المفاجئة والعنيفة بالنظام السياسي في دولة ما، والعنف ليس شرطا للثورة بل المهم سرعة التغيير التي تحدث في الدولة سواء سياسياً أم اقتصادياً أم اجتماعياً..فالثورة هي حركة سياسية في البلد حيث يحاول الشعب إخراج السلطة الحاكمة. ويؤسس الشعب حكومة جديدة في البلد بعد إسقاط الحكومة السابقة. ويسمى هذا التغيير في نظام الحكومة (أو في القادة الحاكمة) "الثورة" لأنه يصبح إلى السلطة الحاكمة الجديدة.

2)-1: الفرق بين الثورة والحركة الاجتماعية :

عرفها لورانز فون شتاين في مؤلفه "تاريخ الحركة الاجتماعية في فرنسا من 1789 إلى 1850" بأنها محاولات البروليتاريا اكتساب القوة الاقتصادية والسياسية103. و قال رودولف هيبرل بأن الحركة الاجتماعية تهدف على إحداث تغييرات راديكالية في النظام الاجتماعي العام و بخاصة في مجالات توزيع الثورة و علاقات العمل، وبالتالي فقد وسع المفهوم الذي قدمه شتاين لتشمل حركات الفلاحين و الحركات الوطنية والفاشية، أما "بول ويلكنسون" فقد وضع عناصر للحركة الاجتماعية و هي:

1- هي حركة جمعية مقصودة لإحداث تغيير في أي اتجاه و بأية وسيلة و لا تستبعد الحركات العنيفة غير القانونية و الثورات التي تعدل من بناء المجتمع ، و بناءا على هذا فهي تختلف عن الحركات التاريخية.

---

[101] عبد الوهاب الكيالي، **الموسوعة السياسية** . الجزء الأول، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1979، ص870.

102 شعبان الطاهر، الأسود، **علم الاجتماع السياسي قضايا العنف السياسي والثورة**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.2003،ص 46.

103 محمد السويدي، **علم الاجتماع السياسي ميدانه و قضاياه**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.ص129.

2- لابد ان تتضمن حدا أدنى من التنظيم.

3- التزامها بالتغيير يرتكز على الإرادة الواعية و الالتزام المعياري بأهداف و معتقدات الحركة.

2)-2: الفرق بين الثورة والانتفاضة:

يجب علينا لفهم الثورة أكثر، القدرة على التميز بينها وبين المصطلحات المتشابهة ومن بينها الانتفاضة ، فنجد في كتابات **علم اجتماع الثورة** أن الفرق يكمن في كون الثورة تكون سريعة عكس الانتفاضة التي تمتد لفترة زمنية أطول، وهذا التمييز بين الثورة والانتفاضة لا يتناقض مع ما وصفت به الانتفاضة من حيث كونها وسيلة خاصة للاستحواذ على السلطة بالقوة104.

كما أن الانتفاضة حركة شعبية كبيرة يدفعها الغضب. و في الغالب تكون حركة شعبية موسعة لمقاومة نظام قمعي. أو احتلال عسكري. ولكنها لا تنجح في عمل تغيير ملموس على عكس معنى كلمة الثورة. ولعل أشهر الإنتفاضات في العصر الحديث هي الإنتفاضة الفلسطينية. حيث تطورت الحركات الإحتجاجيه من الشعب الفلسطيني، على الاحتلال الإسرائيلي لتكون الانتفاضة الشعبية الأولى للفلسطينيين عام 1987 وتنتهي الإنتفاضة بعد صمت عربي مريب سنة 1993 بعد توقيع الرئيس الفلسطيني الراحل **ياسر عرفات** على اتفاقية **أسلوا** مع سلطة الاحتلال و بمباركة الولايات المتحدة الأمريكية.105

في الأخير نخلص إلى أن: "الثورة حدث مفاجئ يؤدي إلى تغيير راديكالي يقطع الصلة بالماضي ويؤسس لنظام يلبي مطالب الثوار والذين هم الشعب وليست نخب متصارعة في بنية النظام"106

3) تعريف الثورات العربية:

الثورات العربية، أو الربيع العربي أو ثورات الربيع العربي في الإعلام، هي حركة احتجاجية سلمية ضخمة انطلقت في كُلِّ البلدان العربية خلال أواخر عام2010 ومطلع 2011، متأثرة بالثورة التونسية التي اندلعت جراء إحراق محمد البوعزيزي

---

104 شعبان الطاهر الأسود، مرجع سبق ذكره، ص64.

105أحمد محمدي، **ثورة أم إنتفاضة أم مجرد حركة أخرى**،على الرابط -http://al 9mohamady.blogspot.com/2012/02/blog-post_09.html فيفري 2012

106فوزية العطية ، (علم اجتماع الثورة وخصائص المجتمع الثوري) . **مجلة كلية الآداب العراقية**، العدد الرابع والعشرين.1979،ص458.

نفسه ونجحت في الإطاحة بالرئيس السابق زين العابدين بن علي، وكان من أسبابها الأساسية انتشار الفساد والركود الاقتصاديّ وسوء الأحوال المَعيشية، إضافة إلى التضييق السياسيّ والأمني وعدم نزاهة الانتخابات في معظم البلاد العربية. ولا زالت هذه الحركة مستمرة حتى هذه اللحظة.

شكلت الثورات الشعبية العربية نقلة نوعية في أسلوب وتكتيكات الجماهير المطالبة بحقوقها، إذ أنه منذ العصور القديمة ارتبط مفهوم الثورة بالعنف والدماء، سواء من جانب الجموع الثائرة، أم من جانب السلطة الحاكمة، لكننا اليوم نشهد شكلا جديدا للثورات العربية، بعيدا عن أسلوب الانقلابات العسكرية، وبعيدا أيضا عن عنف الثوار تجاه السلطة، فعلى ما يبدو أن الجماهير العربية اختارت هذا الأسلوب بعد أن أيقنت أن الثورة السلمية أجدى من العنف العبثي[107].

بدأت الثورات في تونس عندما أضرم الشاب محمد البوعزيزي النار في نفسه احتجاجاً على الأوضاع المعيشية والاقتصادية المتردية، وعدم تمكنه من تأمين قوت عائلته، فاندلعت بذلك الثورة التونسية، وانتهت في 14 جانفي عندما غادر زين العابدين بن علي البلاد بطائرة إلى مدينة جدة في السعودية. وبعدها بتسعة أيام، اندلعت ثورة 25 جانفي المصرية تليها بأيام الثورة اليمنية، وفي 11 فيفري التالي أعلن محمد حسني مبارك تنحيه عن السلطة، ثم سُجن وحوكم بتهمة قتل المتظاهرين خلال الثورة. وإثر نجاح الثورتين التونسية والمصرية بإسقاط نظامين بدأت الاحتجاجات السلميَّة المُطالبة بإنهاء الفساد وتحسين الأوضاع المعيشية بل وأحياناً إسقاط الأنظمة بالانتشار سريعاً في أنحاء الوطن العربي الأخرى، فبلغت الأردن والبحرين والجزائر وجيبوتي والسعودية والسودان والعراق وعُمان وفلسطين والكويت ولبنان والمغرب وموريتانيا.

3)-1: أسباب الثورات العربية المباشرة:

من بين أهم الأسباب نجد:

1- القمع والاستبداد: معظم الدول العربية تملك سجلا سيئا في حقوق الإنسان، وذلك لاستبداد الحكام وتشبثهم بالكراسي لعقود طويلة. إضافة لمجيئهم للحكم

---

[107] Said, Amir Arjomand, **the arab revolution of 2011,**acomparative perspective, sunny press, 2015.

بطرق غير شرعية .فالزعيم الليبي معمر القذافي على سبيل المثال هو أقدم حاكم على وجه الأرض وجاء للحكم بانقلاب عسكري سنة 1969 اسماه ثورة الفاتح، أيضا في سوريا وصل الرئيس بشار الأسد إلى الحكم خلفا لأبيه حافظ الأسد عام 2000 في سابقة لم تشهدها الدول العربية في نظام الحكم الجمهوري, حيث تم تعديل الدستور في 15 دقيقة ليناسب عمر بشار ويتمكن من حكم سوريا، أيضا في مصر واليمن كانت هناك رغبات من حاكميها حسني مبارك وعلي عبد الله صالح لتوريث الحكم لأبنائهم جمال واحمد على التوالي لكن سرعان ما اندلعت الثورة في مصر التي أطاحت بمبارك والثورة في اليمن التي أطاحت بصالح.

2- انتحار البوعزيزي: قام الشاب التونسي محمد البوعزيزي بإحراق نفسه يوم 17 ديسمبر في مدينة سيدي بوزيد التونسية لأنه سئم وضعه الاجتماعي المتردي إضافة لتسلط الشرطة على المواطنين وعدم قبول الشكاوي الموجهة ضدّهم, وتضامن أهالي سيدي بوزيد مع البوعزيزي وخرجوا في مظاهرات للمطالبة بالعدالة والحرية, ولكن الاحتجاجات سرعان ما تحولت إلى ثورة أطاحت بالرئيس التونسي زين العابدين بن علي لتكون شرارة الاحتجاجات في الوطن العربي من المحيط إلى الخليج.

و قد اكتسبت "الثورات العربية" زخماً وقوة دفع بفعل عاملين:

أولهما التغير الجيلي الذي لا يمكن اختزاله في فارق العمر الزمني، وإنما يتجاوزه إلى الأفكار والأدوات. وثانيهما تغير تبوغرافية المجال العام في الوطن العربي، نتيجة للانفتاح الإعلامي غير المسبوق في البلاد، وتدفق المعلومات بما قوّض من سيطرة الأنظمة العربية على المجال العام، وفتح الباب أمام مجال عام جديد108.

4) دور الإعلام في الثورات العربية لسنة 2011:

انطلاقا من مقولة أن الإعلام العربي هو الأب الشرعي لكل الثورات الشعبية والاحتجاجات الشعبية التي شهدتها بعض البلدان العربية منذ سنة 2011 "وان الإعلام العربي أدّى دورا مهما في تمهيد المجتمعات العربية للثورة ضد أنظمة الحكم الدكتاتورية وفتح المجال واسعا أمام نقد لاذع لأداء الحكومات العربية مما عزز من فرص نجاح تلك الثورات"109. فلقد اهتمت و مازالت تهتم القنوات الفضائية

---

[108] The Arab Uprising: **the unfinished revolutions of the new middle east,** (New York: Public Affairs, Marc Lynch, 2012, p18.

[109] سامي الشريف، **المشهد الإعلامي المصري بعد ثورتين(الواقع. والمأمول)**،ص 118.

الإخبارية بأحداث ثورات الربيع العربي2011 قبل و بعد الثورة اهتماما كبيرا جدا لدرجة أن تلك القنوات قامت بوقف جميع أخبار العالم ,و سخرت كل طاقتها ومواردها المادية و البشرية يوميا على مدار الـ24 ساعة و بشكل متواصل و انصبت التغطية الإعلامية لتلك المحطات على تغطية كل ما يحدث في تونس و مصر بدقة كما أفسحت المجال لخبراء لتحليل أسباب و أثار و تداعيات تلك الثورة، فخلال أحداث ثورة 25 جانفي استهدفت تغطية الجزيرة ,إبراز وجود خلافات و مشاكل وأزمات داخل مصر كما أنها قامت بشحن المتظاهرين من خلال التركيز على معلومات غير موثقة سواء بإطلاق رصاص عشوائي على المتظاهرين، وجود جثث و قتلى ومصابين سقطوا في المواجهات دون الاستناد إلى مصادر موثقة. كما أنها قامت بكتابة عدد كبير من الأخبار العاجلة المنسوبة لمراسليها في القاهرة أو المحافظات دون التحقق من صحتها,كما أنها كانت تستند في تغطيتها الإخبارية على أراء المواطنين110. أين وصل بالبعض إلى اختزال الدولة القطرية في حدّ ذاتها بقناة الجزيرة، حيث أصبحت تفتخر بأنها صانعة للسياسات الدولية و الإقليمية، و بأنها فجرت الثورات العربية و أسقطت أنظمة عربية استبدادية عمرها عشرات السنين111.

لقد أضحى الإعلام أبرز الوسائل التي يمكن الاستعانة بها في تشكيل ثقافة التغيير العربية و قد اتضحت في التغييرات العربية فاعلية الإعلام في تعبئة الجماهير على التغيير الذي أفضى إلى نتائج مهمة ما يقضي من المعنيين دراسة و تأمل الأدوار المؤثرة التي قام بها الإعلام العربي أو ذلك الناطق بالعربية في هذه الأحداث، مع الأخذ بعين الإعتبار الأجندات الخارجية و العربية و الأجنبية التي وقفت وراء هذه التعبئة.112

ولعب التليفزيون دور أساسي في هذه الثورات الأمر الذي جعل من القنوات التليفزيونية الفضائية شريك أساسي في الثورات العربية أو مشجع لها حتى أن البعض رفع شعار "قناة الجزيرة تساوى الحرية - تساوى الثورة".

---

[110] عنتر المصري، **الجزيرة والعربية وبي بي سي أشعلوا مصر في المظاهرات وفشلوا في ليبيا** متوفر على الرابط https://www.masress.com/almorakeb/3616 تاريخ الإطلاع:2012/04/10.

[111] حسن ،محمد زين، **الربيع العربي: آخر عمليات الشرق الأوسط الكبير**،ط1،دار القلم الجديد، بيروت لبنان،2013،ص،50. اقتباس بتصرف.

[112] عبد المومن، بن صغير، (الإعلام العربي و الغربي و دوره في تشكيل ثقافة المجتمع)،**مجلة الدراسات الإعلامية**، المركز الديمقراطي العربي، العدد 1،جانفي 2018،ص،409 ص،411.

وفي مداخلة، أشار الأستاذ "محسن عوض" إلى أن الثورات العربية قد كشفت عورات الإعلام العربي، مذكراً بمشهد كاميرا التليفزيون المصري المثبتة على النيل الهادئ خلال ثورة جانفي، والصور التي يبثها التليفزيون السوري حول الأوضاع الهادئة في البلاد رغم الثورة المنتشرة في أغلب بقاع سوريا. وأشار إلى أن هذا الإعلام هو نتاج سياسات التجريف، وأن الإعلام بحكم دوره وتأثيره يجب أن يكون شريكاً وصانعاً للحدث وليس مجرد عاكساً له، وأعادت الأستاذة "**خولة مطر**"، طرح السؤال هل هذا الدور المطلوب من الإعلام والصحافة؟ وناقشت سؤال آخر "هل الصورة لا تكذب فعلاً؟"، واعتبرت أن الصورة التلفزيونية يمكن التلاعب بهذا ونقل عكس ما تقوله الصورة عبر التحكم في زوايا الكاميرا وعديد من التقنيات الأخرى، وهناك ، وحذرت من أن الإعلام الرسمي يغير جلده في هذه المرحلة، ونبهت للحجم الهائل من الأموال التي يجرى ضخها في سوق الإعلام العربي لأن هناك صراع بين المصالح في هذه المنطقة من العالم والإعلام جزء وأحد أدوات هذا الصراع.113

لقد لعبت المؤثرات الصوتية و الإعلامية للفضائيات العربية التي اختلطت برواية الثورات دورا في التوجيه و التلاعب السياسي بالشخصية العربية العاطفية والحماسية، و كان لها دورا فاعلا في تعميق حالة الغفلة و الذهول بما يشبه دور القنابل الدخانية في المعارك العسكرية للتعمية عن السياقات الجيوستراتيجية والمخططات الأمريكية.

و لهذا ضاع العقل العربي بين أصالة و نقاء ديناميات الحراك الثوري العربي وبين إستراتيجية التحريك عن بعد بأدوات القوة الناعمة و الدبلوماسية الرقمية الأمريكية114. فلقد تفطن أصحاب المصالح ممن تضرر من الثورات العربية الحاصلة إلى أهمية الصورة وسلطة الشاشات فالأزمنة المعاصرة هي زمن حكم الصورة أو سلطة الشاشة ، وكما يقول بيار بورديو " إن التلفزيون يمارس نوعا من العنف الرمزي وهو عنف يمارس بتواطؤ ضمني من قبل هؤلاء الذين يخضعون له

113المنظمة العربية لحقوق الإنسان، **آفاق الإعلام العربي في عصر الثورة القاهرة 27 سبتمبر 2011**،" ورشة إقليمية بقاعة الدكتورة "سعاد الصباح" بمقر الأمانة العامة للمنظمة بالقاهرة في يوم 25 سبتمبر 2011. متاح على الرابط:

114 حسن، محمد الزين، مرجع سبق ذكره،ص35.

وأولئك الذين يمارسونه بالقدر الذي يكون فيه أولئك كما هؤلاء غير واعين بممارسة هذا العنف أو الخضوع له115.

ولهذا فيمكننا أن نستنتج بأن الإعلام لعب دور كبير في ثورات الوطن العربي من خلال بث رسائل مختلفة تتبع للجهات الممولة لتلك القنوات فمثلا قنوات الجزيرة حرصت على بث رسائل تصعيديه بينما نجد الإعلام الحكومي الوطني حرص على تهدئة الأوضاع وإشاعة حالة من حالات التسكين الجماعي بأن كل شيء على ما يرام والأمن مستتب ولهذا فقدت القنوات الإعلامية الوطنية مصداقيتها بعد قيام الثورات وارتفعت مكانة القنوات الإعلامية الخاصة مما يوضح لنا الدور الكبير الذي لعبته في الثورات. وربما كانت هذه هي المرة الأولى في تاريخ الثورات التي عاش فيها المشاهدون تفاصيل الأحداث وكأنهم يشاركون فيها. ففي ثورات الوطن العربي استولت السلطة على وسائل الإعلام المختلفة لتبث رسائل سلبية ضد المتظاهرين لتردع من تسول له نفسه من المشاركة في المظاهرات برسم صور نمطية سلبية ضد المتظاهرين.116

4) -1:قناة الجزيرة والثورات العربية:

لم تكن قناة الجزيرة منذ تأسيسها سنة 1996 مجرد قناة تلفزيونية عادية وتقليدية وإنما أطلّت على المجتمع العربي بثوب عربي خالص تختطف تماما على القنوات التلفزيونية الأخرى التي كانت تنادي به الأنظمة العربية على مختلف ألوانها وأشكالها. فهيأت الجزيرة الأرضية للجماهير للتغيير السياسي عبر إضفاء الشرعية على المعارضة وكشف الأنظمة الاستبدادية والفاسدة[117].و لعبت قناة الجزيرة دوراً رياديا ومحورياً في تغطية أحداث الثّورات العربية، فخصصت على شاشتها مساحاتٍ واسعة لتغطية الثّورة في تونس ومن ثم في مصر، حتّى أنّها خصصت قناة للبثّ من

115سمير حمدي، **المتلاعبون بالعقول..** دور الإعلام في الثورة المضادة، متاح على الرابط http://www.noonpost.org/content/366تاريخ الإطلاع 2014/08/12.

116ياسمين أيمن، **سبل قمع الأنظمة الاستبدادية العربية لثورات "الربيع العربي" والحركات الاحتجاجية**، المركز الديمقراطي العربي. متاح على الرابط http://democraticac.de/?p=36698 تاريخ الإطلاع 22016/10/10.

[117] سيب، فيليب، **تأثير الجزيرة كيف يعيد الإعلام العالمي الجديد تشكيل السياسة الدولية، الدوحة**، مركز **الجزيرة للدراسات بالتعاون مع** الدار العربية للعلوم ناشرون، ترجمة عز الدين عبد المولى، 2011. ص ص 170.168.

مصر مباشرةً لحظة بلحظة أسمتها "الجزيرة مباشر مصر"، ولم يثنها عن ذلك إيقاف بثّها على قمر النايل سات والتشويش على بثها، كما لم يردعها إغلاق مكاتبها ومنع مراسليها من العمل.

لقد كانت البداية من تونس –أولى الثورات العربية- حيث كانت القناة ممنوعة من العمل لسنوات طويلة، ولكن مع اشتداد المظاهرات عطلت القناة كل برامجها الاعتيادية وبدأت في بث موجة إخبارية مفتوحة حول الثورة التونسية، وبدأت في استقبال الأخبار والصور القادمة من تونس عبر الإنترنت وبثها، وظهر أن الناس في تونس يتابعون قناة الجزيرة بقوة وذلك لغياب الإعلام الرسمي الصادق، فيما رفع الثوار التونسيون شعارات تمتدح الجزيرة ودورها. فيقول الإعلامي الفلسطيني **عارف حجاوي** مدير البرامج في قناة الجزيرة: "كانت الجزيرة لتونس في ثورتها مرآة رأى الناس فيها أنفسهم، وكانت أقرب وسيلة إعلامية لعقول وقلوب الثائرين، على أن الجزيرة لا تبني وعياً عميقاً وثقافة سياسية متينة، وتكتفي بأن تجعل الجمهور يؤمن بما يجول في خاطره، وهي تشاطره أفكاره أكثر مما تبث إليه أفكاراً جديدة[118]."

وبعد الثورة التونسية، ما هي إلا أيام قليلة لتشتعل الثورة المصرية، ووجدت الجزيرة نفسها أمام تحد جديد. وكان لمصر حصة الأسد في التغطية الإخبارية للقناة، ولاقت هذه التغطية استياء وانتقاد النظام المصري والإعلام المصري. فمع اندلاع أحداث ثورة 25جانفي احتدمت تغطية القناة وزادت حدتها، وتحول بثها إلى بث مفتوح ينقل الصور والأخبار الآتية من مصر ومن ميدان التحرير خصوصاً، ووقفت القناة مرة أخرى إلى جانب الثورة والثوار، وبات هذا الالتزام واضحاً وجلياً في طبيعة التغطية التي قامت بها القناة لهذا الحدث الهام. رغم أن الجزيرة خسرت مكتبها في القاهرة، وخسرت بثها على قمر نايل سات، وخسرت مراسليها في مصر بسجن بعضهم ومنع الباقين من العمل، إلا أنها أرسلت أشخاصاً من الدوحة للعمل كمراسلين للقناة بالسر، حيث كانت القناة موجودة في ميدان التحرير باستمرار

---

[118] الحجاوي، عارف، **دور الجزيرة في الثورات العربية 2011** ،من كتاب الثورات وعالمنا العربي، بيروت، مؤسسة هاينريش بول، 2011 ،ص 94.

وصورة الميدان الحية لم تنقطع عن شاشتها، وظلّت الجزيرة تبث وكأنها تمثل هؤلاء الشباب الثائرين.[119]

4)-2: قناة العربية والثورات العربية:

قناة العربية على وجه التحديد حاولت الربط فيما حدث بين الفوضى التي شهدها الشارع المصري و استمرار المتظاهرين, و تطورت الأمور بعد ذلك بالصورة المعروفة حتى كانت جمعة الرحيل حين نزل المصريون للتظاهر من جديد و بدأت جميع القنوات الإخبارية على التعامل مع ما يحدث على أنه ثورة حقيقية و أخذت على الانحياز الشبه الكامل للشارع المصري و بدأت تتبنى مطالبه و التأكيد عليها, وكشفت عن مراوغة النظام في الالتفاف عليها إلى أن كانت جمعة التحدي التي شهدت خروج مبارك من الحكم، وكانت قناة العربية حيث أن ممولها الرئيسي على صلة نسب بنظام الحكم الملكي السعودي الذي كان يريد بقاء حكم مبارك و الدليل على ذلك أنه أخرج تصريح رسمي سعودي أن الولايات المتحدة الأمريكية تحاول أن تضغط على مبارك بالمعونة الأمريكية حتى يتنحى و أعلنت أن السعودية على استعداد بدفع المعونة المصرية بدل من الولايات المتحدة الأمريكية، و يقول الخبير الإعلامي ياسر عبد العزيز أن تغطية قناة العربية كانت فى البداية تعكس السياسة السعودية أو التصور السعودي تجاه ما حدث في مصر حيث أنها بدأت بمحاولة تخفيف و تلطيف الرسائل السياسية الصادرة عن مصر و محاولة إعطاء انطباع للجمهور بأن ما يجرى مجرد انتفاضة سوف يتم التعامل معها أو القضاء عليها, ولكن في منتصف الأحداث أعادت حساباتها و أدركت أنها ربما تفقد مصداقيتها و كل ما بنته, و أن الأمور تسير في اتجاه معاكس عنها فبدأت تعود إلى سيرتها الأولى و بدأت تحاول أن تنزع نحو الموضوعية و في النصف الأخير من التغطية بدأت تقترب من الموضوعية بدرجة بدت لي ملحوظة.

---

[119] محمد عارف محمد عبد، **دور قناة الجزيرة الفضائية في إحداث التغيير السياسي في الوطن العربي** (الثورة المصرية نموذجاً)، رسالة ماجستير منشورة في التخطيط والتنمية السياسية بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين. 2012،ص 92.

أما راندا أبو العزم مديرة مكتب العربية في مصر, ردا على أراء الخبراء فقالت " مع احترامي لكل الخبراء و أرائهم أنا رقم واحد عندي هو المشاهد، حيث أن الأبحاث أثبتت أن العربية كانت الأكثر مشاهدة و هذا يرجع إلى موضوعية العربية التي تتبع دائما أسلوب الرأي و الرأي الأخر و نحن استضفنا جميع الرموز عقب أحداث الثورة المصرية مثل شباب الثورة و جماعة الأخوان و النظام السابق و عمرو موسى و البر ادعى و احمد عز و لم يغب أحد عن شاشة العربية.

و نحن لم ننحاز لأحد فإذا كنا بالفعل منحازين للنظام فلماذا تلقيت أنا شخصيا تهديدات مباشرة و لماذا انقض علينا البلطجية بالمكتب و لماذا بلطجية النظام السابق تعدوا بالضرب على مراسل العربية.و أضافت أن الكاميرا هي التي أظهرت الحقائق و للعلم قناة العربية كانت تبث دائما فئ ميدان التحرير و هذا يرجه لثقة المشاهد فينا .

خاتمة :

في ظل دراستنا توصلنا إلى أن للإعلام العربي دوره المتفرّد في تغطية وتوثيق الأحداث السياسية البارزة وفترات الانتقال التاريخية، بل و حتى في بعض الأحيان صنعها وبلورتها ونقل تفاصل ومفارقات الأزمة والصراع على السلطة في زمن الثورات الشعبية الأخيرة لسنة 2011. ويعتبر هذا الدور التاريخي فرصة لاختبار الدور الموضوعي للإعلام العربي ومصداقية الصحافة وموضوعيتها. وتعتبر القنوات الإخبارية الفضائية من أهمّ مظاهر هذا التطور، باعتبارها وسيلة إعلامية جديدة عملت على تغطية ومتابعة وتحليل جميع العمليات المرتبطة بالمطالب التي طالب بها الجماهير في سياق "الربيع العربي" الأخير و التي برزت منها قناتي الجزيرة و العربية.

وقد توصلت الدراسة أيضا إلى أنّه لا يوجد إعلام عربي محايد بل بالعكس فقناة الجزيرة أعلنت مساندتها العلنية للربيع العربي التونسي و المصري و لتوفير إعلام محايد في العالم العربي يقتضي تحقيق شروط الإعلام المسؤول في الدقة والتوازن والحياد والمسؤولية والأخلاقية والنزاهة والموضوعية، وهي شروط من الصعب الالتزام بها ولم تلتزم قناة الجزيرة و قناة العربية بمعظمها ، لكنها تظلّ المعايير الصارمة في الحكم على احترافية مهنة الإعلام العربي المسؤول.

كما توصلت الدراسة إلى أنّ الخروج عن الدقة والحياد الإعلامي قد يقود إلى التثوير والتحريض على الانتفاضة السياسية بهدف التغيير، ما سيؤدّي إلى الخروج عن ضوابط الرسالة الإعلامية الموضوعية وتسييسها. و قد أكدت عينة الدراسة من

النخبة الجزائرية مدى فاعلية و مشاركة قناة الجزيرة في صناعة الثورة و ما يؤكد ذلك مختلف الشعارات التي رفعها الثوار و المتظاهرون بكتابة لافتات الجزيرة شريكة الثورة. بالمقابل لم ترتقي العربية إلى هذا الدور و هو صناعة الثورتين التونسية والمصرية و إنما كان مسايرا لها حسب تطور الأحداث و لم يصنعها.